خليفة ان نسيت لم يذكرك وان احسنت لم يعنك وقويتهم على ظلم الناس
بالاموال والسلاح واوعزت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان ولم
تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجايع ولا العاري ولا الضعيف الفقير
ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما راى هولاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك
وءاثرتهم على رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا
هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد ائتمرو على ان لا يصل اليك من علم الناس
الا ما ارادو ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم امرا الا اقصوه حتى
تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم
الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك ليتقووا على ظلم رعيتك ثم
فعل ذلك ذوو الثروة والقوة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية
فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هولاء القوم شركاء لك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول وان اراد
رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووضعت للناس
رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل وبلغ بطانتك سالوا صاحب
المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة لم يمكنه مما يريد
خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به وهو يدفعه فاذا
اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا يكون نكالا لغيره وانت تنظر
فلا تغير فما بقاء الاسلام واهله على هذا وقد كانت بنو امية والعرب
لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته فينصف ولقد كنت
يا امير المومنين اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد

ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما لك تبكي قال اما اني لست ابكي على المصيبة
التي نزلت بي ولكن المظلوم يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان ذهب سمعي
فان بصري لم يذهب نادوا في الناس الا يلبس ثوبا احمر الا مظلوما فكان يركب
الفيل في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المومنين مشرك
بالله قد غلبت رافته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وانت مومن
بالله وابن عم نبي الله لا تغلب رافتك بالمسلمين على شح نفسك ثم بكى حتى
غشيته فبكى المنصور وقال ليتني لم اخلق ولم اك شيئا ثم قال كيف احتيالي
فيما خولت ولم ار من الناس الا خائنا قال يا امير المومنين عليك بالائمة
الاعلام الراشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك
مخافة ان تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب
وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع الظالم وخذ الشيء مما حل
وطاب واقسمه بالحق والعدل وانا ضامن لك من هرب منك ان ياتيك فيعاونك
على صلاح امرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني ان اعمل بما
قال هذا الرجل وجاء المؤذن للصلاة فقام اليها وصلى وعاد فطلب الرجل
فلم يوجد ويقال انه الخضر عليه السلام

الموعظة الثانية
لملك هارون الرشيد

جلس للناس مجلسا عاما فدخل
عليه بهلول المجنون فقال له يا امير المومنين اختر جلساء السوء
واعتمد جليسا صالحا يدلك على صلاح خلقه اذا اعقلت والنظر فيهم